

إلى كرسي الوعظ من جديد

في ليلة الإسراء والمعراج الموافق ٦ إبريل/نيسان ١٩٨٦م افتتح مسجد "جامليجا" فألقى الأستاذ فتح الله أول موعظة بعد نحو ست سنوات من الانقطاع؛ أفصح فيها عن آلامه وأشواقه إلى الوعظ وإلى الجيل الجديد، فكان يحكي ويكي كما عهدناه في الوعظ.

سافر للحجّ في ٦ يونيه/حزيران ١٩٨٦م، وأثناء حجه صدرت مذكرة باعتقاله بناء على دعوى ضده، فأصرّ أصدقائه على أن يجاورهم في المدينة المنورة، فأبى؛ أراد أن يثبت براءته، فلو هرب لكان ذلك إقرارًا بخطأ؛ لذا خاطر وتجشم الصعاب، فتسلل من سورياً إلى كليس فإزمير ولم يقبض عليه، وسلّم نفسه هناك إلى شرطة الطوارئ، فلما حققوا معه ثبتت براءته وأُخلي سبيله.

صدر أول عدد لمجلة "يُني أُميد (الأمل الجديد)" في يونيه ١٩٨٨م، فبدأ يكتب المقال الرئيس للمجلة، وكان المقال الأول بعنوان "في رحاب الجو المتواضع للأمل الجديد".

وفي ١٣ يناير/كانون الثاني ١٩٨٩م بدأ مواعظه في جامع "والده سلطان" بأوسكدار في إسطنبول وموضوعها رسولنا الأكرم ﷺ، وجمعت في كتاب "النور الخالد محمد مفعرة الإنسانية"، واستمرت حتى ١٦ مارس/آذار ١٩٩٠م؛ ولهذا الكتاب مكانة خاصة بين كتب السيرة، فهو يعبر عن فقه الأستاذ فتح الله لحياة النبي ﷺ؛ بين فيه أن كل مرحلة من حياته ﷺ لها وجه يضيء لنا الطريق اليوم، وتمثل نموذجًا حيًا يتأسى

به المسلمون، فهو ليس سردًا تاريخيًا معرفيًا، بل بحث حياته ﷺ كأنها كتاب، فأمعن في كل سطرٍ فيه وحلّله، ويجلّي الكتاب حبّه الجَمّ للرسول ﷺ، فكلّ جملة فيه تقطر حبًا وتوقيرًا، استهل الكتاب بهذه الكلمات: "إن تسليط الأضواء على شخصيته السامية ﷺ، وعرضها وبيانها، ثم تقديمها بوصفها منقذ البشرية، وإكسير المشكلات المستعصية على الحلّ والأمراض المزمنة، وإظهار هذه الشخصية السامقة وسيرتها بما هي أهل له؛ كل ذلك كان رغبة ملحة لديّ - كما هي عند كثيرين - وهاجسًا من هواجس فكري ومشاعري، وموضوعًا مهمًّا لا سبيل للوقوف أمام سحره وجاذبيته أو الفكّك منه.

إنه ﷺ فخر الإنسانية جمعاء... فمنذ أربعة عشر قرنًا يقف وراء أكبر الفلاسفة وأعظم المفكرين وأشهر العباقرة وأذكى رجال العلم الذين زينوا سماء الفكر عندنا.. يقفون وراءه خاشعين قد عقدوا أيديهم أمامهم وهم يخاطبونه قائلين: "أنت الذي نفخر بانتسابنا إليك".

فلو عرفته البشر، لجنّوا عليه، وهاموا في حبّه، فإذا ذكر النبي ﷺ إذا بأعينهم تفيض من الدمع شوقًا، فيهرعون للدخول إلى حضرته الطاهرة وإلى عالم النبوة، وجوّه النقي، وترسلهم الريح إلى حضرته، لتبعث من رماد القلوب نار العشق الخادمة".

ويرسم "النور الخالد" معالم فكر الأستاذ فتح الله من خلال أسلوبه وفقهه لحياة نبينا ﷺ وتصويره لها، لا سيما أنّه لا يكتثر بحركة أو فكرة لم تصدر عنه ﷺ.

لم يقتصر على خطبة الجمعة، بل كان يعظ أيام الأحاد في مساجد السليمانية، وبُنْدِيك، والسلطان أحمد، وباقرْكُويّ يني محلّه في إسطنبول،

وحصار وشاذروان في إزمير؛ وفي رمضان كان يعظ بعد الإفطار حتى التراويح في مسجد الفاتح، واستمر يعظ تطوعاً حتى كانت آخر موعظة له في ١٦ يونيه/حزيران ١٩٩١م. وحضر عشرات الآلاف في الأناضول مواعظه، وتحدث في مواعظه الأخيرة عن النظام العالمي المحتمل بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، واقترح مد يد العون والمساعدة للمسلمين في آسيا الوسطى، صرّح -قبل انهيار الاتحاد السوفيتي- بأنه سينهار قريباً، لذا فلا بد من عمل شيء جديد، جاءت تطلعاته هذه بغتة، وتلك براعة في تحليل الأحداث الاجتماعية والسياسية العالمية، ثم إنّه ضرب في وعظه في المساجد بنصيب من معاناة تكشف عنها انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن آلام من يرزحون تحت وطأة الاحتلال، كان يتألم لأجلهم حتى لكانه يكاد يخزّ من على كرسيّه مغشياً عليه، فتتوسل العبرات إليه، علاوة على أنّه يحض أبناء الأناضول على مساعدتهم وتبني أمر أحفادهم،



زيارته للرئيس طُرُغُوت أوزال بعد العملية في مستشفى هوستون بأمريكا في ١٩٩٢/٥/٥م

فسرعان ما استجاب الناس لدعوته، وفتحوا مدارس تركية في العالم خاصةً في آسيا الوسطى.

وفي سنة ١٩٩٢م زار أمريكا وعاد فيها الرئيس التركي "طُرغوت أوزال" أثناء علاجه بعدما أُجريت له عملية جراحية.



الأستاذ فتح الله عند ضريح أمّه في قارّش ياقا بإزمير وهو يدعو لها

وفي يوم الاثنين ٢٨ يونيه/حزيران ١٩٩٣م توفيت والدته السيدة رفيعة في إزمير، فأمّ الناس في الصلاة عليها يوم الأربعاء بمسجد كلية الإلهيات، يقول: "هي سبب وجودي، وأوّل معلّمة ومرشدة في رحلتي التعليمية"؛ وعن منزلة الأمّ يقول: "الأمّ فوق كلّ الكائنات الفانية، تمشي ورأسها في السماء والجنة تحت قدميها، عزيزة عزّة تجعل من تراب حذاءها كحلّاً لعيوننا، كريمة كرامة تبلغ بالشفاه التي تُقبّل قدميها مقام الشفاه التي تسجد تحت العرش، أنينها لا ينقطع، تنن ما عاشت وتئنّ..."

مرحلة الحوار مع مختلف الفئات

ابتداءً من عام ١٩٩٤م قابل الأستاذ فتح الله فئات كثيرة من الناس والإعلاميين، وشهد افتتاح وقف الصحفيين والكتاب في ٢٩ يونيو/حزيران ١٩٩٤م رئيس شرف له، وعُني في كلمته بالحوار وقبول الآخر في المجتمع وفي العالم أجمع.

كان مصطلح "خوجة (الشيخ)" إذا أطلق بين الناس تبادر إليهم الشيخ التقليدي، فلما ألقى الأستاذ فتح الله محاضراته رأوا فيها -فضلاً عن معرفته بالعلوم الإسلامية- سعة اطلاع على الثقافة التركية والعالمية، فانبهروا به لا سيما أولئك الذين



الأستاذ فتح الله أثناء كلمته
في افتتاح وقف الصحفيين والكتاب

لم يعرفوه عن كثب، وراح مئات المثقفين يشيدون به في مقالاتهم التي جُمع بعض منها في كتاب "الأستاذ فتح الله من الشرقة إلى الفراشة"، ويبرهنون أنه ليس كغيره، ويعبرون بدهشة واحترام عن أهمية شخصية كهذه للأوساط العامة التركية والعالمية.

وفي ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٤م كان لمقابلته مع رئيسة وزراء تركيا "تُنشُو تَشَلَرُ" صدَى كبير في الصحف.

في يناير/كانون الثاني ١٩٩٥م أجرت معه جريدتا "صباح" و"حريث" حوارات عن قضايا الساعة، وطبيعة فكره، وفي ٢٠ مارس/آذار التقى "بولند أجويث"^(٢٧)، ولم يكن لقاء سياسياً بل بحث معه موضوعات أدبية وصوفية وفلسفية.

قال أجويث ردّاً على طلب الزيارة: "أهلاً به، سأقابله عندما آتي إزمير". أما الأستاذ فتح الله فقال: "تقديري لكبار رجالات الدولة يقتضي أن آتيك لا أن تأتي إلي".

قال أجويث معبراً عن سعادته بالزيارة: "أرى أن الأستاذ فتح الله وأتباعه يسهمون كثيراً في عملية التطور الديمقراطي". والتقى في مايو/أيار وتاليه كلاً من حكمت جتين، وطنشو تشلر، ومسعود يلماز.

وقال عن انتقادات لقاءاته في مؤتمر صحفي عقد في ٢٢ يونيو/حزيران ١٩٩٥م: "من الصعب التوفيق بين استهجان اللقاءات التي أقوم بها وبين سمات المنتقدين ومقوماتهم ومستواهم".

وفي ٢٦ مايو/أيار ١٩٩٥م منحه وقف الجمعيات التركية جائزة "نِهال آتسز لخدمة الأمة التركية" مكافأة على المدارس التي افتتحها في دول آسيا الوسطى.

ظهرت براءته من كلّ التهم، وفي ٣٠ يونيو/حزيران ١٩٩٥م حصل على تعويض معنوي، قدره خمسون مليون ليرة تركية من صحفي، لما تبين كذب ما كتبه من أسفار باطلة عنه؛ وتبرع الأستاذ فتح الله بالمبلغ

(٢٧) مصطفى بُولند أجويث (١٩٢٥-٢٠٠٦م): سياسي وشاعر وكاتب تركي بارز؛ تولى رئاسة الوزراء خمس مرات، وكان من زوّاد اليساريين في تركيا.

لوقف "مَحْمَدُجِك" ^(٢٨)، فمنحه الوقف في ٢٥ يولييه/تموز شهادة تقدير؛ وفي هذا العام أجرى معه الإعلامي رِخاء مختار حوارًا في قناة TRT ^(٢٩)، وكذا أُرِبال جَالِيشَلَار بجريدة "جمهورية" واستمر حواراه سبعة أيام، وأيوب جان بجريدة "زمان" واستمرَّ حواراه خمسة عشر يومًا، وطبع في كتاب "جولة الآفاق مع فتح الله كولن".

كان حديثه ينم عن شخصية لها باع في شتى العلوم؛ وقد تركت ردوده القائمة على العلم من فن، وأدب، وعلم اجتماع، وعلم نفس، وفلسفة، وسياسة، كثيرًا من المثقفين الأتراك في دهشة وحيرة، واتفقوا على أنَّ ماهيتها فريدة في بابها.

وفي هذا العام زار جريدة "مِلَيْت" والتقى كُتَّابها ورؤساءها، وأجرى معه التلفاز الهولندي حوارًا.

وفي عام ١٩٩٦م أجرت معه وسائل إعلام متنوعة حوارات، ومنها تلفاز فَرْنَا البلغاري، وجريدة "ترود"، والتقى في هذا العام البطريق بارثلوميوس لتفعيل لغة الحوار بين طوائف مختلفة.

ولما وقعت حادثة صُوضُلُق ^(٣٠) في نوفمبر/تشرين الثاني من هذا العام استغل بعض الناس الحدث لإدراج اسم الأستاذ فتح الله في القائمة السوداء، ليعيقوا سير أنشطة الخدمة التي أسهم فيها، فأدلى بتصريحات لوسائل الإعلام، وأثبت أنها تُهم مُلَفَّقة، جاءت في فترة حرجة يستهدف أناس منها إقحامه في مشكلات البلاد السياسية، فكذب هذه الدعاوى مرارًا وقاضاها فأثبت التحقيق براءته.

(٢٨) وقف مَحْمَدُجِك: أُسِّس لمساعدة الجنود المحاربين وأقارب الشهداء ومصابي الحرب في الجيش التركي.

(٢٩) الاسم العام لقنوات الإذاعة والتلفاز الرسمية للجمهورية التركية.

(٣٠) اكتشاف علاقات غير شرعية بين الشرطة وعصابات المافيا وبعض العشائر إثر حادث مروري وقع في مقاطعة صُوضُلُق غرب تركيا بتاريخ ٣ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٦م.

ساعات صحته كثيرًا إبان هذه الأحداث، وزادها سوءًا وفاة صديقه الوفي الحاج كمال أريمز^(٣١) في ١٣ مارس/آذار ١٩٩٧م، فأَمَّ الناس في الصلاة عليه وهو يبكي. يقول الأستاذ فتح الله عن الحاج كمال: "كان الحاج كمال ثريًا، له كروم ومنجم ألماس يعني سبعة أجيال، ذكرت له يومًا أمرًا لا أدري كان صوابًا أم لا: "ينبغي أن لا يكون لدينا ولو منزل يؤوينا، تعال لنعيش دون أن يكون لنا ولو كوخ، وليكن هذا شهادة بأننا إنما نبتغي وجه الله ﷻ بهذه الأعمال لا منافع دنيوية". فباع ملكه كله حتى منزله وتصدَّق على المدارس والطلبة". فهذا فدائي مِعطاء، لم يترك لورثته شيئًا، وعاش في منزل بالإيجار وفي عُريفة بمسكن الطلبة".

وما زال يتحدَّث عن أشواقه للحاج كمال وعيناه تدمعان، ويراه في منامه كثيرًا، حب وتقدير لصديق صدوق، ووفاء ليد العون في كلِّ ما قَدَّم لهذه الأمة من خدمة.



مراسم جنازة الحاج كمال أريمز

في ١١ يونيه/حزيران ١٩٩٧م سافر إلى أمريكا للعلاج، فأجريت له عملية قسرة للقلب بعد أسبوعين، وزادت الأزمات مرضه، ففي رؤيته للنزاع السياسي يُوَكِّد أن أمن المجتمع وسلامته أوَّلًا، وكلُّ ما يحول دون هذا ويُعيق النهضة يغدو كانونًا للجحيم، تأزمت الأحداث فاستقالت

(٣١) الحاج كمال أريمز (١٩٢٦-١٩٩٧م): من أوائل رجال الأعمال الذين ناصرُوا الأستاذ فتح الله كولن عندما بدأ مشروع "الخدمة"، لازمه حتى توفِّي، ووقف حياته وماله على هذا المشروع.

الحكومة في يونيه/حزيران، فعُلّق على هذه الأحداث في وسائل الإعلام، وأشار إلى أن تركيا في طريقها لحلّ مشكلاتها مع الساسة والشعب، والتخلص من حركات عمِلت على تأخيرها وتقسيمها وقتل ما تتحلى به من تسامح؛ فأَسهم بحكمته في تهدئة المجتمع يوم أن كانت الخلافات السياسية متأججة، فاسترعى أسلوبه الانتباه؛ فثمة من استغل الفوضى، ونثر سهام حقدّه وعدائه المكنون للأستاذ فتح الله، ورغم هذا لم يكن له همّ إلا مصلحة الوطن، فميزانه في الحياة "التضحية بكل شيء في سبيل الآخرين".

وواصل حوارهِ مع طبقات متفاوتة في العالم لا في تركيا فحسب، فقابل في سبتمبر/أيلول كاردينال أوكونور بأمريكا، أيّ إنّه يعي ويهتم بمشكلات يتوقّع أن يعاني منها العالم لاحقاً.

أول حوار في أمريكا كان عام ١٩٩٧م مع الصحيفة التركية "نَوَال سَوْنِدِي"، نُشر هذا الحوار في جريدة "يُوزُيِل" بين ٢٠-٢٩ يوليهِ/تموز، ثم جُمع في كتاب "حوار نيويورك مع فتح الله كولن"؛ ناقش الكتاب مشكلات تركية عصرية، وموضوعات مهمة عامّة لها صدى في الرأي العام، تدور حول الاتحاد الأوروبي، وأمريكا، والعالم الإسلامي.

ومن الأحداث المهمة في هذا العام دعوة مؤسسة من أعظم المؤسسات شأنًا في روسيا "اتحاد الكتاب الروس"^(٣٢) للأستاذ فتح الله؛ وأهمية الدعوة في رأي تيمور بولاتوف رئيس المؤسسة "نحن على دراية بالمشكلات المعاصرة في روسيا وتركيا؛ لذا فزيارة كولن ستفيدنا جدًّا بلا ريب".

وفي ٣٠ سبتمبر/أيلول ١٩٩٧م عاد من أمريكا، فمُنحته مؤسسة (Türk Eğitim Sen)^(٣٣) جائزة التعليم الخاص في عيد المعلم.

(٣٢) اتحاد الكتاب الروس: تأسّس عام ١٩٩١م، ليجتمع تحت سقفه مشاهير الكتاب الروس.

(٣٣) نقابة التربية والتعليم التركية

وفي عام ١٩٩٨م أجرت معه الصحافة المحلية والأجنبية عدة حوارات، والتقى ممثلي الأديان الأخرى تعبيراً عن السماحة وقبول الآخر. وشارك في عدّة برامج وقابل فئات شتى لتطوير الحوار بين الأديان، ففي هذا العام زار البابا جان بول الثاني، وكان لزيارته صدى كبير في العالم عامّة وفي تركيا خاصّة، وأجرت معه وسائل الإعلام الروسية



أثناء زيارة بابا الفاتيكان في ١٩٩٨/٢/٩م

والأوروبية خاصة الإيطالية حوارات في هذا الشأن، وهنا كان للإعلام التركيّ الهادف سلوك حميد، بينما ذهب آخرون كلّ مذهب في التهم الباطلة أثناء تفسيرهم للحدث، فبيّن الأستاذ فتح الله في برنامج على التلفاز أنّه ينسّق للقاءاته مع المسؤولين، وأنه قد استشار رئيس الوزراء بولند أجويّت قبل لقاء البابا فوافقه في ذلك وأيده وأشار إلى أنّها ستسهم في السلام العالمي.

وُمنِحَ عدة جوائز من مؤسسات المجتمع المدني على ريادته في أنشطة مجتمعية عدة؛ وفي هذا العام ادّعى على ما أثارته مقالاتٌ وكتب من زوبعة تُهمّ حوله، إلا أنها لم يتوقف نشرها.

واستمر نشاطه في اجتماعات تدعم السلام الاجتماعي والحوار بين الأديان والحضارات حتى عام ١٩٩٩م، ثم سافر في ٢١ مارس/آذار إلى أمريكا للعلاج.

أمريكا:

عنوان الغربة الحزينة

في ١٨ يونيو/حزيران ١٩٩٩م بدأت وسائل الإعلام وأولاًها قناة ATV بنشر تسجيلات ملفقة عنه منتزعة من حوارات لا تشوبها شائبة، لتؤلّب المجتمع عليه، فباعت بالفشل، بعد أن بيّن للناس أنّها تستهدف التشكيك في نزاهة أنشطته؛ فثبتت براءته في كل الدعاوى التي رُفعت عليه؛ وغابت في زوبعة هذه العاصفة كل القيم التي طالما تغنى بها الإعلام مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان. وعلى هذا إنحصرت الدعاوى ضده حتى اليوم في اثنتين، حكمت محكمة الطوارئ عليه في إحداهما بالسجن، وفي ٣ أغسطس/آب بعد نحو سنة من "عاصفة يونيو/حزيران" اقترحت النيابة العامة في أنقرة محكمة أمن الدولة (DGM) اعتقاله، وفي ٧ أغسطس/آب رُفض هذا الطلب لانعدام التهم المنسوبة إليه، فتعت وكيل النيابة وأصدر حكماً باعتقاله في ١١ أغسطس/آب، فاعترض المحامون، فألغى القرار بعد نحو أسبوعين.

وفي هذا العام مُنح جائزة الخدمة الرفيعة لـ "اتحاد كتّاب تركيا".

وفي ١٦ أكتوبر/تشرين الأول رُفعت عليه دعوى استمرت حتى عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٣م، وبينما كان يفنّد التهم، كان يبذل وسعه لتحقيق السلام العالمي، ويقاوم المرض لا سيما أن جسده يتأثر كثيراً بما ألمّ به، وفي ٣١ مارس/آذار ٢٠٠٢م قضى ثلاثة أيام في المستشفى إثر إصابته بأزمة قلبية. وأجرت معه نورية أفّمان حواراً مطوّلاً في عام ٢٠٠٤م نشرته جريدة "زمان" بدءاً من ٢٢ مارس/آذار، ثم طبع في كتاب، وأجرى محمد كوندّم



أثناء العلاج بأمريكا في ٢٠٠٢/٤/١ م إثر أزمة قلبية

حوارًا مثله في نهاية العام، نشر في جريدة "مليت" موزعًا على اثنين وعشرين يومًا منذ ٨ يناير/كانون الأول ٢٠٠٥ م، ثم طُبِعَ في كتاب. وبقي في أمريكا منذ عام ١٩٩٩ م، أما شغفه وشوقه لتركيا الحبيبة فيظهرهما حديثه ومقالاته وحواراته الصحفية وشعره "الغربة الحزينة".

بلغ حبّه لتركيا أنه احتفظ بملابس أتى بها معه دون أن يغسلها؛ سأله أحد الضيوف: "هذه الملابس كنت ترتديها وأنت قادم من تركيا، أليس كذلك؟!" فرد الأستاذ فتح الله: "بلى، أحتفظ بها منذ



أثناء استراحته في المستشفى بأمريكا بعد العملية في ٢٠٠٤/١/٢٥ م

مجيئي، ولم أغسلها قط، بل لم أنفض ترابها بعد، فتركيا معي روحًا وروحًا



ورائحة". يواسي نفسه
بتراب أحضر من أنحاء
تركيا كافة.

فحجرتة في أمريكا
هي بيت أسرارهِ وشاهد
على آلامهِ ومكابداتهِ،
يموت حسرةً عند حدوث
أي فاجعة في العالم، فيتردد
بين حجرات الممر والرَّدهة
المقابلة لحجرتهِ لعلَّه يعثر
على خليل لقلبه الكريم.

لم يكن يأذن في مجلسه بحديث لا ينفع في دين ولا دنيا، لسانه
لا يزال رطبًا بذكر الله وأحاديث الرسول ﷺ، فكلامه لا يخلو من الحديث
عن الله ورسوله.



الأستاذ فتح الله ويده تراب أحضر من أنحاء تركيا

أهلّ رمضان، فأشار
أطباء الغدد الصمّ والسكري
عليه بالإفطار، وكان يُعنى
بالعبادة أيّما عناية، فقال:
"أنصح مَنْ حاله كحالي
بترك الصيام، بل أفتيه
بذلك، أما أنا فلا أستطيع"،

وتابع صومه؛ وكان الصوم في المرض يُقَعِّده عن الحركة.

وإذا اردت أن تستكشف حياته يقتضيك أن تعرف خصائصه، وإليك شيئاً منها من معلومات وتفسيرات عامة استخلصها السيد "علي أوانال":

- هو وأمثاله من الدعاة يستمدّون تجليات أسماء الله تعالى ويعكسونها إلى الناس أفضل من غيرهم؛ فأسماء الله تتجلّى تجلياً متفاوتاً في كلّ عالم من العوالم، وفي هذه الدنيا متفاوت تجليها في كلّ مجال على حدة... الاجتماعي، والعلمي، والديني؛ فيمكن الإمعان في هذه الأسماء بوصفها مرآة للحقيقة ذاتها بلون ونغمة وشكل يتنوع بتنوع الناظر... فكل الحوادث والكائنات ومنها الإنسان إن هي إلا مظهر لتجلي أسماء الله الحسنی...

- ملكاته العقلية والروحية والبدنية جلية جداً، فهو نشيط فطرة لا يخل، عزيز، شجاع مقدام، منظم منتظم، مرهف الحس، مفعم بمشاعر جياشة، وُصُولٌ للرحم، رحيم بالموجودات كلها، يقول: "لورأيت ورقة سقطت من شجرة في الخريف لتألّمت ألمي لو فُصل ذراعي عن جسدي"، حتى إنه يقضي نصف ساعة في إخراج نملة سقطت في أرض الحّمّام، ويألم لبكاء رضيع وهو يصلي مستغرقاً في صلاته مع الله ﷻ؛ وعندما اجتمع حرمانه في الصغر وحبّه وشفقته ورحمته وصلته بأقاربه، وهجراته، وما لقيه والده المحترم الظريف من جفاء الأقران، وحوادث وفاة بليغة الأثر على طفولته بدءاً بأخويه وانتهاءً بجديّه وأبويه، حفر ذلك آلاماً في أعماقه زادت جراح المسلمين ومصائب الإنسانية ألماً؛ ورغم أنّ اختلال توازن هذه المؤثرات على الإنسان يأتي عليه فينهار، نجد عناية الله ﷻ تتدارك الأستاذ فتح الله فتتسع لها شخصيته، والفضل في ذلك لنشأته.

- كانت يد القدر قد جذبتَه نحو العلوم الشرعية وتزكية النفس، فضلاً عن العلوم التجريبية والأدبية والإنسانية... فتمت ملكاته الفطرية التي وضعها الخالق لتوائِم العصر، عكف على طلب العلم فنضجت معرفته بالعلوم الحديثة من فيزياء وكيمياء، وأحياء وفلك، وتعرف على أمهات مصادر فلاسفة الشرق والغرب لا سيما الوجوديين أمثال كامو، وسارتر، وماركوس، فجعلت منه هذه المقومات رجلَ فكر وحركةٍ اشتهر بـ"خوجة أفندي" في الأوساط العامة وخاصَّةً بين معارفه، امتاز بحبِّه للناس وسعة معرفته، فهو غزير العلم، حكيم، منفعل لكن ببصيرة وفِراسة يزن بها الأمور، عفيف، رقيق، كريم، متسامح، تقِيٍّ، ورع، عطوف، رحيم، حليم، يحب كل ما حوله من إنسان وحيوان وجماد؛ شجاع، متفائل، مثاليٍّ، منظمٍّ، متواضع؛ هكذا نشأ، وتربَّى، فتواضعه من خصائصه البارزة في شخصيته؛ سيرته كصورته بعيدة كلَّ البعد عن التطلع للدنيا من زعامة وريادة ونحوهما؛ زهده في الدنيا وما يتعلق بها يتبلور في مصطلحات "التضحية" و"نسيان النفس" و"تصغير النفس" التي يستخدمها دائماً. يقول: "لو استبدلتَ بالدنيا أخرى كأنها الجنة، فاعتزلت تحت ظلَّ شجرة، ودع عنك ما فعلته من أجل الإنسانية وقل في نفسك: "لست أنا من فعل هذه الأشياء، بل إنها وُجدتْ بعون الله ثم بهمة المخلصين؛" لم يكن ليأذن بتقيل يده، يقول "لا أرى أنَّ نفسي جديرة بأي نوع من احترام أبداً، فلا غاية لي سوى خدمة الناس بإخلاص"، فلم يكن يسعد بالتقديس والإفراط، بل يأمل أن يكون بين الناس فرداً من الناس، فكان يكره التكلف، والتصنّع، والمماسحة أي المزايدة، والتشدّق في الكلام، يسعده السلوك السوي الرفيع الحكيم، ويسعده أكثر أن يغدو ذلك سجيّة، ورغم ذلك لا يُغضبه

سلوك فُجّ فيه مَسْحَة من إخلاص، يكره أن يُنسب النجاح إليه أو أن يرفعه الناس أكثر من أنه عبد لله، يعرف الفضل لأهله من العلماء السابقين، أكثر ما يُثلج صدره أن يُعامل بوصفه "واحدًا من الناس"، يقول أحيانًا: "لو جاز تغيير القِسِمَات بعمليات التجميل لفعلت لثلاثًا أُعْرَفَ؛" يرى أنه "الأدنى في التشريف، والأعلى في التكليف"، وأنه "الشرى، وغيره الشريًا"، بل يرى أن نسبة الخدمة التي يحث عليها إلى شخصه "سوءٌ أدب مع الله ﷻ، وبخسٌ لكثيرين بذلوا الكثير للخدمة، وخيانة للأمانة؛" لا يرضى استغلال الدين أو الدولة في أيّ منفعة شخصية، بل يحض على ضرورة طلب رضا الله في ذلك لا متاع دنيوي ولا مقام، يقول: "لا تتطلع إلى جزاء على هذه الخدمات ولو أن تتشوف إلى الجنة أو الولاية، ولا تقل: لعل عملي هذا يرفعني إلى رتبة عبد القادر الجيلاني؛" وكم كان يتألم ويتأفف ويتخذ موقفًا أحيانًا لو استشعر في نفسه أو فيمن حوله طمعًا في منزلة أو صيت ولو يسيرًا؛ لذا كان يتناسى عن عمد السنن الحسنة التي سنّها، ويكأنّه لم يفعلها هو! ويفعل مثل ذلك بل يمحو من ذاكرته ما يصيبه من إيذاء وضرر وجفاء كما تُمسح ذاكرة الحاسوب، ولا يتفوه بكلمة في أحد، يقول: "أودّ أن أرحل إلى الآخرة وليس في قلبي غلّ لأحد، لا سيما المؤمنين".

- يستثمر شخصيته وحسّه المرهف في تبادل الأفكار والمشاعر لتقويم الأخطاء، ويُقدّر الموقف السديد مهما صغر.

- بلغ به حيأوه أنه لا يتحدث غالبًا إذا لم يُسأل، ولعلّ ذلك لأنّه يرى أن لا حاجة للحديث إلى من لا يعنيه ما يقول، فهو إذا أجاب أو تحدث، أو وعظ يكره أن يذهب أحد بكلامه مذهب التفاخر أو التجارة بالعلم، يوجّه ويوضح إجابته فيجذب السامع، وعلى قدر وضوح السؤال يستفيد

السائل من الجواب، فيحل مشكلاتهم ويفعل كلامه فعله في حياتهم الروحية، لذا قد يجيب بشيء والسؤال في شيء آخر، إذ إنه يستهدف إفادة المخاطب ما استطاع، ويستطرد مرارًا في الإجابة ليرسل للمخاطب رسائل تنفعه، أو ليكون في جوابه تذكيرة وحل لمشكلة أخرى.

- يصوّب الأخطاء ويقوّم الأفعال بكلام عام مثل "ما بال أقوام؟" كما كان النبي ﷺ يفعل، فينال كلّ حظه من هذه التذكيرة، لا يواجه أحدًا بخطئه إلا إذا عرف منه أنه يقبل المواجهة، أو أنّه لا يتأذى بأسلوبه اللطيف، فيجعل من هؤلاء "سبورة"، ينصحهم كأنهم قد أخطؤوا، وهو يعني بكلامه آخرين، عسى أن يعتبر من يعنيه الأمر... فهو يلجأ إلى التعريض والكناية والثورية، فيكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى؛ فمن لم يألّف أسلوبه أو سمّعه أول مرة ربما يظن أنه يشي على فرد بينما هو ينبهه، والعكس بالعكس.

- أحيانًا يذكر نكتة طريفة تتصل بالموضوع بأدب واحترام، يقول قرينه وصديقه العريق السيد أردوغان تُوْزُون: "قضيت معه ستة أشهر قبل ٣٠ عامًا في كوخ خشبي صغير بمكتب تعليم القرآن الكريم في كُستّانه بَازاري بإزمير، فأعطاني فراشه وكان ينام عند الباب، كنا شبّةً إلا أنّه لم يبدّر منه سلوك فحّ قطّ".

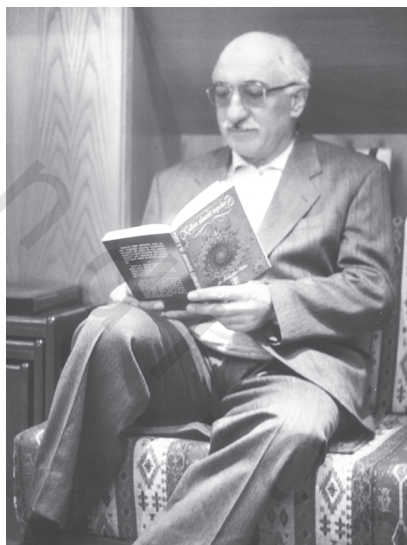
يُصْغِي إلى محدّثه بصدقٍ وحُسنِ طويّة؛ إن سمع كلمة أو حركة طريفة ابتسم وربما أثنى على صاحبها، وإن ضاق بمتكلّم يتكلّف، أو يرائي، أو يبغي الظهور أو المنفعة، قطّب جبينه.

- وفيّ لأصدقائه ومتاعه وما له صلة به ولمسكنٍ نزلّه ولو يومًا، يقول: "لو استروحت مع أصدقائي تحت شجرة في سَفْرة، ثم مررنا بها معًا بعد سنوات، فلم يتذكرها أحد منهم حزنتُ وأسفتُ"، لهذا يرفض

تغيير زينة منزله، بل يبقيه كما كان، وله أسلوبه الفذ في تطيب نفس من كُسِرَ خاطره لأي سبب.

- كريم جوّاد، لا يدخّر سوى ثوبين، ويوجد بما فضل عن حاجته من قمصان وجوارب ومِعَاطِف، يقول: "تربّيت في بيت كرم وبلدة معطاء، لم أرَ بخيلاً قطّ، ولست بالذي يدخّر، لا أفهم أبداً من ترتعد فرائصهم إذا قيل لهم أنفقوا، فالكرم صفة نبيلة قد تُدخِل العبدَ الجنة وإن كان فاسقاً، فإن كنتَ من طلاب الجنة فاسلك سبيلها".

ويعطي عطاءً جمّاً إذا رأى من شخص ما يرضيه مادياً أو معنوياً أو رأى ما يعجبه من إنجاز متقن خالص لخدمة دين الله ﷻ؛ وكنت أرى لكل هدية معنى خاصاً، يُهدى فيُهدى، ويقابل الهدية بأخرى، وهكذا يفعل في المرسلة إليه رغم كثرتها.



- مثقف نهم، يقرأ يومياً ١٥٠-٢٠٠ صفحة، بدأ طفولته بقراءة السيرة النبوية ومناقب الصحابة الكرام، ثم عكف على الكتب العلمية والفكرية والفلسفية؛ اطلع على ثقافة الشرق، وقسمات ثقافة الغرب، وكان قائده في الخدمة العسكرية قد أوصاه بذلك؛ قرأ لرواد الثقافة الغربية أمثال شكسبير (Shakspeare)، بالزك (Balzac)، فولتير (Voltaire)، روسو (Rousseau)، كانط

(Kant)، زولا (Zola)، جوتيه (Goethe)، كامو (Camus)، سارتر (Sartre)؛ وقرأ لرواد الثقافة الشرقية أمثال مولانا جلال الدين الرومي، وسعدي، وحافظ، والملا جامي، والفردوسي، والأنوري؛ وقرأ للأدباء أمثال برنارد روسل (Bernard Russel)، بوشكين (Pushkin)، تولستوي (Tolstoy)، وغيرهم؛ فتراه في حواراه أو في كتاباته يشير إلى أشياء مردّها إلى منطق باكون (Bacon)، روسل (Russel)، والنظرية الجدلية من باسكال (Pascal) حتى هيجل (Hegel)؛ وقرأ في الأدب التركي لعمالقة الأدب الكلاسيكي أمثال فضولي، وياقي، ونفعي، والشيخ غالب، ويلي هانم، ولعظماء الكتاب والشعراء أمثال نامق كمال، وشناسي، وتوفيق فكرت، ويحيى كمال، ونجيب فاضل، ومحمد عاكف، وسزائي قراقوج؛ ولكن لعنايته بالعلوم الإسلامية لأنها الأصل؛ قصر أحاديثه عليها، فتحدّث في تفسير القرآن، وبلاغته، وأسراره، وحلّل الأحاديث النبوية، والحياة الإسلامية.

إنه لم يترك التدريس في حياته إلا إذا اضطرّ، لكنه من تواضعه لا يسميه تدرّيساً، ولا يقول "إنني أدرّس"، بل يقول: "نطالع الكتب مع الأصدقاء". "طالع" هو طلابه -الذين لا يسميهم "طلابي" بل يسميهم "أصدقائي"- كثيراً من أهم كتب التفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والتصوف، والبلاغة، والمنطق، والصرف والنحو إلى غير ذلك من كتب العلوم الشرعية، فمثلاً طالعوا في شهر رمضان عشرة مجلدات من "كنز العمال" للمتقي الهندي من أصل ستة عشر مجلداً، وفيه أكثر من ستة وأربعين ألف حديث، وأكملوا ما بقي بعد شهر رمضان.

- ذوّاقة أتيق، حسن المظهر؛ كل ما يرتديه يكون لائقاً عليه، لم يكن وهو طالب يلبس بنطالاً دون كيّ، فإن لم يجد مكواة، وضعه تحت فراشه

ونام عليه، لا يرى علاقة بين ترك الأناقة والورع، لا ترى في وجهه ما تعافه العين، مشيته متميزة، يمشي شامخ الرأس، واسع الخطأ؛ كان قبل مرض القلب يصعد الدّرج مثنى وثلاث، يقول: لم أكن أتحمّل صعوده درجة درجة قبل أن يشتدّ بي المرض، فهو مفعم بالحيوية والنشاط خاصة عند حلّ المشكلات.

- يكفيه قليل الطعام، ولما ألزمه طبيب السكر بتناول وجبة أخرى، لم يكن يأكل سوى لقيمات، كان يتناول أصنافاً من الأدوية منذ شبابه كما ذكر هو ومعارفه، دعا في شبابه فقال: "اللهم خذ مني وأنزل بي ما يشغل جسدي عن حمّى الشهوات في ريعان الشباب"، وحدّره عالم فاضل من هذا الدعاء، لكن كآته رأى دواءه في دائه؛ وربما لم يبق مرض إلا زاره فترة ثم رحل ليأتي غيره؛ فقاسى في شبابه قرابة خمسة عشر عاماً من أمراض منهكة في جسده كله حتى وجهه ويديه ورجليه؛ وأصيب في الجيش بتضخم في الكبد أفرزه مرض الصفراء، وأصيب بعسر الهضم الذي عانى منه طويلاً، ثم أصيبت قدمه اليمنى بالآلام مبرحة لا تحتمل، يقول: "لم أكن أطيق الوقوف على قدمي، ولا الجلوس أيضاً، فإذا توضأت ساعدني أصدقائي، وفي إزمير جاؤوني بطبيب عظام جُلف ضقتُ به، كان يفحصني بقسوة حتى إنه ألمني وضايقني، وقال: حالتك تستدعي عملية ضرورية، فقلت: "سيغنييني الله عنك، وإذا مرضت فهو يشفين"؛ فغضب وخرج؛ وذهبوا بي ذات مرّة إلى المستشفى، فلما فحصني الأطباء سمعتهم يتهامسون: "لا بد من قطع إحدى قدميه"، أخذتني رعدة، ثم فعلتُ مثل فعل أبيكتاتوس^(٣٤) أي حدّث نفسي قائلاً: "ما زلتَ تنعم

يا فتح الله بقدمين حتى هذا اليوم، أي ربّ سأعبدك بعدئذ على قدم واحدة، فلك الحمد على كل حال!"؛ ولما عدتُ من المستشفى بدأت أمسح مواضع الألم بزيت الزيتون، وأصلي عند المسح على رسول الله ﷺ، مع الالتزام بالوصفة الطبيّة، فشفاني الله ﷻ.

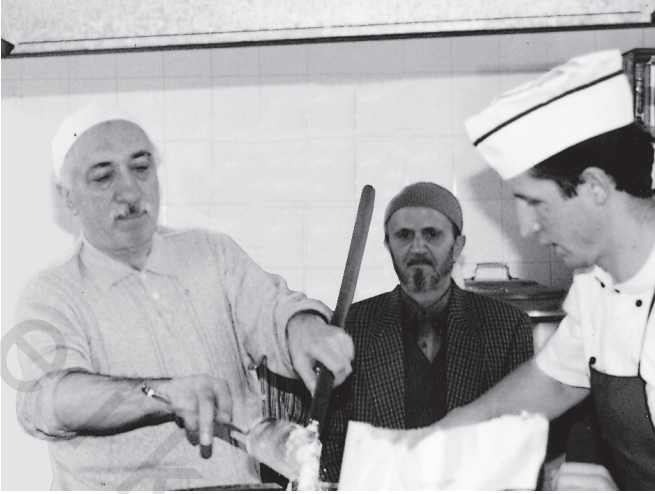
واشتدّ به مرض السكر إثر انقلاب ١٢ سبتمبر/أيلول، وكذا القلب، ثم تضاعف المرض، فتورمت مفاصل أصابع يديه خاصّة اليمنى، فقاى من استعمال يديه؛ إذ لم يكن يستطيع أن ينشر ويضمّ أصابعه جيّدًا.

وكان يتصبّب عرقًا في مرضه المزمن إذا ما فعل شيئًا ما كأن يصلي ركعات ويرتب سريره، فإن أصيب بالزكام زاد الطين بلة، فكان يغير ملابسه مرارًا في الليل، ولا يستطيع أن ينام نصف ساعة من ساعتين ينامهما عادةً، وبينما يغرق أعلاه بالعرق، يرتعد ما سواه من البرد؛ يقول: "لم تدفأ قدماي قطّ رغم الغطاء والجورب والمدفأة".

- كان يخدم نفسه بنفسه، في الطهي والنظافة والضيافة، ولو في أيام مرضه، ومهارته في الطهي نتاج مساعدته لأمه، وعزلته وهو مدرس يافع في كستانه بزازي بأزمير، يقول: كنت أصنع من البطاطس عشرة أنواع.

- لا ينام من الليل إلا قليلًا خاصّة أيام عزلته، تشغله عن النوم غايته التي نذر لها حياته، وهموم الأمة والملة، ومشكلات بعض الناس، وتجاوزات حدود الشرع، وأمراضه المزمنة، فتحملّه وصبره على هذا كلّه محيّرٌ للغاية". (انتهى كلام السيد علي أونا)

تحلى منذ طفولته بخصائص تميزه، أعلاها الأخلاق الرفيعة، والذكاء الحادّ، وقوة الذاكرة، والشجاعة، والوفاء، والقلب المفعم بالحبّ؛ شديد



يعلّم الطباخ صنع حلوى من الحلويات الخاصة ببلدته أرضروم

المحاسبة لنفسه، فلو حدثت مشكلة في العالم عدّ هذا من ذنوبه؛ واسع الصدر، شغله الشاغل هموم الناس، يقول: "إذا شيك أحد بشوكة كان عليّ أن أقاسمه الألم"؛ فلو مرّ بشجرة فاستروح عندها سيُمرّ بها في طريق عودته وفاءً لها، لا يلقي ورقة خطّ فيها قلمه وفاءً لها، يقول في الوفاء: "هو وردة بستان الصداقة"؛ لا يقطّب أبداً في وجه أحد ولو غدر به مراراً.

شخصيته الفعّالة وحياته القائمة على الكتاب والسنة جعلت منه غريباً في عصره، فيودّ لو أن هموم الإنسانية جمعاء حُمِلت على عاتقه.

هذه صور من حياة الأستاذ محمد فتح الله كولن، صور تكشف عن ريادة شخصيته في هذا العصر، ولأنّ تفقّه أسرار رسالته أولى لك من معرفة سيرته. والآن نقدم لكم ما كتبه الأستاذ الدكتور "إبراهيم البيومي غانم" بشكل إجمالي عن حياته الفكرية والنشاطية:

"فتح الله كولن أحد أشهر علماء الإسلام المصلحين ودعاته المعاصرين على مستوى العالم. احتلّ المرتبة الأولى في قائمة أهم مائة عالم في الاستطلاع الذي أجرته سنة ٢٠٠٨ مجلة "فورين بوليسي" -وهي مجلة أكاديمية أمريكية ذائعة الصيت- ومجلة "بروسبيكت" البريطانية المشهورة. وقد أنشأت له عدة جامعات في الولايات المتحدة، وإندونيسيا، وأستراليا، أقساماً خاصة باسمه (كرسي أكاديمي)، ومراكز علمية متخصصة، وانهقدت مؤتمرات وندوات دولية عديدة في جامعات عالمية لدراسة أطروحاته ونظرياته الدعوية والفلسفية والإصلاحية والتربوية.

بدأ الأستاذ فتح الله كولن نشاطه الدعوي والتربوي في عدة مدن بغرب تركيا بداية الستينيات من القرن المنصرم، وواظب على أداء رسالته بصبر وجدية منذ ذلك الحين إلى اليوم. حفظ القرآن الكريم وتعلّم العربية والفارسية على يد والده "رامز أفندي" في سنّ مبكرة، وتلقى عن علماء المنطقة التي نشأ فيها علوم الفقه والتفسير والحديث والنحو والبلاغة والأصول ومقارنة الأديان. وقرأ في مختلف مجالات العلم والمعرفة فيما بعد، ودرس أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، وأمعن في قراءة مُنظّري الإصلاح في القرون الأخيرة، وتابع التيارات الإصلاحية التي ظهرت في شتى البلدان الإسلامية، واستوعب النظريات الغربية الفلسفية والاجتماعية والعلمية والسياسية والأدبية الحديثة.

أدرك فتح الله كولن في وقت مبكر أن المجتمع التركي، ومجتمعات العالم الإسلامي عامة تعاني من ثلاث علل كبرى هي: الجهل، والفقر،

والتفرق. فنذر نفسه للدعوة إلى العلم والعمل لتفعيل مشروع تربوي متكامل، وحثّ الأثرياء على التضامن الاجتماعي ومساعدة الفقراء والاستثمار في مجالي التربية والتعليم، واتخاذ التواصل والحوار البناء سبيلاً لحل الخلافات المستشرية، وتأسيس ثقافة التعايش، ونشر السلام على كل المستويات المحلية والإقليمية والعالمية؛ وقد انتشرت أفكاره وأحلامه في كل الطبقات الاجتماعية، وكثر محبّوه في مختلف أنحاء العالم. وقد أكد دوماً أن ممكن المشكلة هو الإنسان، وما لم تُعد صياغة الإنسان صياغة صالحة فلن يتأتى لنا حل مشكلاتنا المستعصية، ومن ثم سعى طيلة حياته على أن يُخرج نموذج الإنسان المسلم المثالي المتمسك بجذوره الروحية، المنفتح على ثقافات العالم ومتطلبات العصر، الموفق بين العقل والقلب والسلوك، الواقف نفسه لخدمة الإنسانية كسباً لمرضاة الله تعالى، إيماناً منه بأن هذه هي رسالة الإسلام الحقيقية والسبيل التي سار عليها كافة الأنبياء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. لذا تميزت كافة المشاريع التي حث على إنجازها ببعدها الإنساني الشامل حيث حرصت على خدمة الإنسان من حيث هو إنسان، دون تمييز بين عرق أو لغة أو دين أو ثقافة.

ومن ثم فإلى جانب أعمال الإغاثة الإنسانية للمنكوبين وضحايا الحروب، فقد غطّت خدمات مؤسسات محبّيه القارات كلها، ولا سيما في مجال التربية والتعليم، حيث تميزت المدارس بالجودة العالية والتناغم بين معطيات العلوم والقيم الأخلاقية، مما جعلها تتبوأ المراتب الأولى وتحقق النجاح الباهر أينما فتحت في العالم، ويتنافس عليها النخبة والعامة ليسجلوا فيها أبناءهم.

فهناك المؤسسات التعليمية (حوالي أكثر من ١٠٠٠ مدرسة خاصة، وعدد من الجامعات، ومئات المدن الجامعية، وبيوت الطلبة)، وهناك المؤسسات الإعلامية (صحف - ومجلات - ومحطات إذاعية - وفضائيات تبث بعدة لغات، وهي قنوات: ثقافية - إخبارية - اجتماعية - للأطفال)، إلى جانب مؤسسات العلاج والمشافي الصحية، وعدد من أكبر دور النشر في تركيا وخارجها، وجمعيات ومنتديات لرجال الأعمال والتجار. وهناك عشرات المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت، تبث بـ ٢٢ لغة، وتنشر مقالاته ومؤلفاته وأخباره (ar.fgulen.com)، (tr.fgulen.com).

وفي خطبه ومواعظه كان يخاطب عقول الناس وقلوبهم، ويذكرهم بالماضي المجيد، والحاضر البئيس، ويرسم لهم صور المستقبل المشرق، ويبعث فيهم الأمل، ويغرس في قلوبهم الإيمان بالله، ويحبب إليهم الرسول الأعظم ﷺ وصحبه الكرام، ويحثهم على التأسي به ﷺ وصحابته الأجلاء، ويدعوهم إلى التفاني والإيثار والعمل المجتمعي التربوي الحكيم بجدية وإخلاص وتفان وإتقان، ويلهب فيهم أنفاس العاطفة الرشيدة، ويستحث فيهم روح العمل والإنجاز لكي يقدموا -كمسلمين- إضافات نوعية لأمتهم والحضارة الإنسانية كافة. كل ذلك وسط دموع ساخنة يذرفها في كل دروسه ومواعظه، فيكي ويكي... فكان الواعظ البكاء، وكان محبوبه من البكائين كذلك، وكان البكاء ماء الحياة الذي يجري سلسيلا في كل الأعمال والخدمات.

لقد جاب فتح الله كولن كافة أراضي تركيا، متنقلا بين مدنها وقراها، والتقى الناس على كافة المستويات، ولم يفتأ يتحدث عن هموم الأمة والإنسانية، ويطرح لها حلولاً، وينشر ثقافة إنتاج الحل بدلاً من النقد

والتشكي، ويحث أصحاب الحمية والهمة على الاضطلاع بمسؤولياتهم الضخمة التي تنتظرهم، ويدعو إلى العمل الإيجابي دون كلل أو ملل، والإيمان العميق الرباني، والخدمة الهادئة الحكيمة، ونشْدانِ معية رب العباد من خلال التواجد الفعال وسط العباد، والحركة الدؤوبة في كل مجالات الحياة، والصبر والمصابرة على بناء مشاريع طويلة النّفس، وتجنّب استنفاد الطاقات في نقاش وصراع وصدام لا طائل من ورائه، والسعي الحثيث لامتلاك القلوب دون تمييز، والحرص على زرع الإيمان في النفوس ليفعل الإيمان فعله الإصلاحي الإنشائي العميق. وقد أكد دائماً أن مسؤولية المسلم مسؤولية كونية، وأن صلاح العالم بصلاح الفرد، وأن التغيير يبدأ من الإنسان، وأنت إذا نجحت في تغيير الإنسان فقد غيرت الدنيا كلها، وإذا استطعت أن تصنع الإنسان فقد صنعت الحياة والحضارة برمتها وحقت العمران.

فانطلاقاً من هذا الإطار الفكري والعملية، ألقى الأستاذ فتح الله كولن آلاف المحاضرات العلمية والدينية والاجتماعية والفلسفية والفكرية في المنتديات العامة، وعقد آلافاً من اللقاءات وحلقات الدرس الخاصة التي أجاب فيها على الأسئلة الحائرة التي كانت تجول في أذهان الناس، وتؤرق الشباب خاصة، ولا يعرفون لها أي جواب؛ وكانت حيرتهم تلقي بهم في مهالك الشبهة والإلحاد؛ ومنها الأسئلة المتعلقة بنظرية داروين، وحقيقة الروح، والقضاء والقدر... إلخ. وكانت أجوبته على مثل هذه الأسئلة بلسماً شافياً لعقول الشباب وقلوبهم وجمهور الناس، مما جعلهم يحبونه ويلتفون حوله ويطلبون إرشاداته؛ فكان يستثمر هذه المحبة وذلك الإقبال في حث أصحاب الحمية على إنشاء مؤسسات تربوية تعليمية...

إذ كان يرى أن السبيل الأوحـد والأنجـع لصناعة إنساننا من جديد، وإصلاح مجتمعاتنا، وتأهيلها للقيام بدورها التاريخي المنشود على مستوى العالم، إنما يمر عبر تكثيف الجهود في مجال التربية والتعليم، أي مجال صناعة الرجال؛ وإذا استطعنا أن نكوّن نماذجنا البشرية والمؤسسية الحية على أرض الواقع لتراها العيون وتعايشها الأرواح، فسوف تنبثق الثقة في النفوس، والاطمئنان في القلوب، والراحة في العقول. وكان يقول بأكيا: "إن العالم في أمس الحاجة إلى الإسلام اليوم، والإسلام في أمس الحاجة إلى من يمثله بحق"، مضيفاً "الأذان شبعث، والعيون جائعة" في إشارة إلى أن الوقت وقت العمل. كل هذه الأفكار، والعمل الدؤوب المخلص، جعل الأستاذ فتح الله كولن يفوز بقلوب كثيرين من أبناء تركيا، ويحتل مكانة الثقة لدى المجتمع التركي بكل طبقاته.

لقد أتاحت للأستاذ فتح الله كولن ثقافته الواسعة، وتبحره في علوم الدين وعلوم العصر، أن يخاطب مختلف الشرائح الاجتماعية في تركيا، بما في ذلك المثقفون وأصحاب التيارات الفكرية الحداثية والليبرالية والقومية؛ وقد استجاب كثيرون منهم لندائه، ودخلوا في حوارات ومراجعات من أجل تصويب آرائهم وتصحيح مساراتهم السابقة. وفي هذا المضمار حثّ في بداية التسعينات على إنشاء مؤسسة عالمية لغرض الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل بين أصحاب تلك التيارات والأفكار المتباينة، لتقريب وجهات النظر، وتجنب البلاد شر التفرق والعنف والفتنة؛ فتحقق هذا المشروع بالفعل، وانبثقت عنه منتديات للحوار البيني والعالمي، وانعقدت مؤتمرات عالمية مهمة، مما شكل منعطفاً تاريخياً في تأسيس السلام والتعايش بين الأطياف المتناقضة،

في زمن عملت فيه بعض الأوساط على تفتيت المجتمع التركي استغلالاً للخلافات الفكرية والطائفية والثقافية والدينية.

اهتم الأستاذ فتح الله كولن بفكرة الحوار والتواصل والتفاهم بين التيارات الفكرية المختلفة على المستوى المحلي داخل تركيا، وعلى المستوى الإقليمي والدولي بين أتباع الديانات وأبناء الحضارات والثقافات المتعددة، ودعا إلى نهج التعارف والاحترام المتبادل والتسامح والتعايش، ونبذ التعصب وإدانة العنف. وعُرف في تركيا وفي العالم بـ"داعية الحوار والتسامح والتوافق"، ولقيت دعوته هذه صدىً إيجابياً واسعاً في تركيا وخارجها، ووصلت إلى ذروتها في الاجتماع الذي تم عقده في الفاتيكان مع البابا.

يرى فتح الله كولن أن العالم أصبح -بعد تقدم وسائل الاتصالات- قرية صغيرة؛ ولهذا فإن أي حركة قائمة على الخصومة والعدا لى تؤدي إلى أي نتيجة إيجابية، وأنه يجب الانفتاح على الإنسانية بأسرها، وإبلاغ العالم كله بأن الإسلام دين الرحمة، ويدعو إلى الأخوة بين بني البشر، وأن المسلم الحقيقي لا يمكن أن يكون إرهابياً وأن الإرهابي لا يمكن أن يكون مسلماً. وقد ذكر مراراً وتكراراً أن هناك مجالات واسعة للتعاون والتعاقد بين المسلمين وبين أبناء الأديان والثقافات الأخرى لتأسيس سلام واستقرار على مستوى العالم.

للأستاذ فتح الله كولن أكثر من خمسة وستين كتاباً تناول فيها القضايا الكبرى في الفكر الإسلامي ومشكلات العصر. بعض كتبه مترجم من التركية إلى أكثر من خمسين لغة أخرى منها: العربية والإنجليزية والفرنسية

والألمانية والروسية والإسبانية وغيرها من اللغات الحية؛ وله آلاف الخطب والمحاضرات والمواعظ المسجلة، إضافة إلى مئات المقالات المنشورة في المجلات والصحف داخل تركيا وخارجها، وله ديوان شعر بعنوان "ريشة العزف المكسورة".

قائمة مؤلفات الأستاذ فتح الله كولن^(٣٥)

العنوان باللغة التركية	العنوان مترجمًا إلى العربية (لا يعني أن الكتاب ترجم)	ملاحظات (الأجزاء، المترجمة...)
Sonsuz Nur.. İnsanlığın İftihar Tablosu	سلسلة النور الخالد... محمد... مفخرة الإنسانية	(سبعة أجزاء، في سيرة النبي ﷺ) مترجم إلى العربية
	الجزء الأول: النبي المرتقب	مترجم إلى العربية
	الجزء الثاني: من صفات الأنبياء	مترجم إلى العربية
	الجزء الثالث: عظمة الفطنة	مترجم إلى العربية
	الجزء الرابع: فن التربية وحل المعضلات	مترجم إلى العربية
	الجزء الخامس: الرسول ﷺ قائدًا	مترجم إلى العربية
	الجزء السادس: العصمة النبوية	مترجم إلى العربية
	الجزء السابع: السنية النبوية	مترجم إلى العربية
Çağ ve Nesil Serisi	سلسلة العصر والجيل	(جمهرة مقالات الأستاذ الافتتاحية في مجلة سيزنتي من العام ١٩٧٩م حتى اليوم) تسعة أجزاء
1-Çağ ve Nesil	الجزء الأول: العصر والجيل	
2-Buhranlar Anaforunda İnsan	الجزء الثاني: الإنسان في دوامة الأزمات	
3-Yitirilmiş Cennete Doğru	الجزء الثالث: نحو الجنة المفقودة	
4-Zamanın Altın Dilimi	الجزء الرابع: شريحة الزمن الذهبية	
5-Günler Baharı Soluklarken	الجزء الخامس: أيام تتنفس أنسامًا ربيعية	
6-Yeşeren Düşünceler	الجزء السادس: أفكار في طور الاخضرار	
7-Işığın Görüldüğü Ufuk	الجزء السابع: أفق يلوح منه النور	
8-Örnekleri Kendin Bir Hıkt.	الجزء الثامن: حركة نماذجها من ذاتها	

^(٣٥) العناوين التي ترجمت إلى اللغة العربية، نُبّهت إليها القائمة في الخانة الثالثة، بعبارة "مترجم إلى العربية"؛ وغيرها لم يترجم إلى العربية.

	9-Sükutun Çıgıkları	الجزء التاسع: دوي الصمت
(جمهرة مقالات الأستاذ الافتتاحية لمجلة بني أميد) مترجم إلى العربية جزءان	Ruhumuzun Heykelini Dikerken Serisi	سلسلة ونحن نقيم صرح الروح
مترجم إلى العربية	1-Ruhumuzun Heykelini Dikerken	الجزء الأول: ونحن نقيم صرح الروح
مترجم إلى العربية	2-Kendi Dünyamıza Doğru	الجزء الثاني: ونحن نبني حضارتنا
(جمهرة مقالات الأستاذ حول تركية الأنفس) أربعة أجزاء،	Kalbin Zümrüt Tepeleri Serisi	سلسلة التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح
مترجم إلى العربية		الجزء الأول: التلال الزمردية
مترجم إلى العربية		الجزء الثاني: التلال الزمردية
		الجزء الثالث: التلال الزمردية
		الجزء الرابع: التلال الزمردية
(نخبة مختارة من مجموعة من التساؤلات التي وجهت إلى الأستاذ في المساجد) مفرغ من الأشرطة، أربعة أجزاء	Asrın Getirdiği Tereddütler serisi	سلسلة أسئلة العصر المحيرة
مترجم إلى العربية	1-A.G. Tereddütler-1	الجزء الأول: أسئلة العصر المحيرة
	2-A.G. Tereddütler-2	الجزء الثاني: أسئلة العصر المحيرة
	3-A.G. Tereddütler-3	الجزء الثالث: أسئلة العصر المحيرة
	4-A.G. Tereddütler-4	الجزء الرابع: أسئلة العصر المحيرة
(دروس الأستاذ المسائية) مفرغة من الأشرطة، ثمانية أجزاء	Prizma Serisi	سلسلة المنشور الضوئي
	1-Prizma-1	الجزء الأول: المنشور الضوئي
	2-Prizma-2	الجزء الثاني: المنشور الضوئي
	3-Prizma-3	الجزء الثالث: المنشور الضوئي
	4-Prizma-4	الجزء الرابع: المنشور الضوئي
	5-Kendi İklimimizi	الجزء الخامس: مناخنا نحن
	6-Yol Mülâhazaları	الجزء السادس: ملاحظات على الدرب
	7-Zihin Harmanı	الجزء السابع: بيدر الفكر

8-Çizgimizi Hecelerken	الجزء الثامن: في تهجي خط سيرنا	
9-Kendi Ruhumuzu Ararken	الجزء التاسع: ونحن نبحث عن روحنا الذاتية	
Fasıldan Fasıla Serisi	سلسلة الفصول	(دروس الأستاذ المسائية) مفرغة من الأشربة، خمسة أجزاء
1-Fasıldan Fasıla-1	الجزء الأول: الفصول	
2-Fasıldan Fasıla-2	الجزء الثاني: الفصول	
3-Fasıldan Fasıla-3	الجزء الثالث: الفصول	
4-Fasıldan Fasıla-4	الجزء الرابع: الفصول	
5-Fikir Atlası	الجزء الخامس: أطلس الفكر	
Kırık Testi Serisi	سلسلة الجزة المشروخة	(دروس الأستاذ المسائية في الولايات المتحدة الأمريكية) مفرغة من الأشربة، عشرة أجزاء
1-Kırık Testi	الجزء الأول: الجزة المشروخة	
2-Sohbet-i Canan	الجزء الثاني: صحبة الحبيب	
3-Gurbet Ufukları	الجزء الثالث: آفاق الغربية	
4-Ümit Burcu	الجزء الرابع: برج الأمل	
5-İkinci Yağmurları	الجزء الخامس: غيث الأصيل	
6-Diriliş Çağrısı	الجزء السادس: نداء البعث	
7-Ölumsuzlük İksiri	الجزء السابع: إكسير الخلود	
8-Vuslat Muştusu	الجزء الثامن: بشرى الوصال	
9-Kalb İbresi	الجزء التاسع: بوصلة القلب	
10-Cemre Beklentisi	الجزء العاشر: في ارتقاب الجمرة	
11-Yaşatma İdeali	الجزء الحادي عشر: رسالة الإحياء	
12-Yenilenme Cehdi	الجزء الثاني عشر: السعي إلى تجديد النفس	
Tekküm Arapça Dil Öğretim Seti	سلسلة تعليم العربية بطريقة حديثة	(خلاصة جهود الأستاذ في تعليم العربية لطلابه) صدرت في منتصف السبعينات، خمسة أجزاء
	الجزء الأول: تعليم العربية بطريقة حديثة	
	الجزء الثاني: تعليم العربية بطريقة حديثة	

	الجزء الثالث: تعليم العربية بطريقة حديثة	
	الجزء الرابع: تعليم العربية بطريقة حديثة	
	الجزء الخامس: تعليم العربية بطريقة حديثة	
(مجموعة الأورد والأدعية، النص الأصلي باللغة العربية)	القلوب الضاربة	el-Kulubu'd-Dâria (Yakaran Gönüller)
(مجموعة الأدعية المأثورة المنتخبة من كتب الصحاح)	مجموعة الأدعية المأثورة	Dua Mecmuası
(مترجم إلى العربية)	طرق الإرشاد في الفكر والحياة	İrşad Ekseni
(مترجم إلى العربية)	القدر في ضوء الكتاب والسنة	Kader
(مترجم إلى العربية)	روح الجهاد وحقيقته في الإسلام	Cihad
(نظرة بيانية تحليلية في بعض النصوص القرآنية) (مترجم إلى العربية)	أضواء قرآنية في سماء الوجدان	Kur'an'dan İdrake Yansıyanlar
(حكم ربّانية مستقاة من الكتاب والسنة، وممزوجة بخلاصة التجارب) (مترجم إلى العربية)	الموازين أو أضواء على الطريق	Ölçü veya Yoldaki Işıklar
(مترجم إلى العربية)	حقيقة الخلق ونظرية التطور	Yaratılış Gerçeği ve Evrim
(جمهرة مقالات الأستاذ الافتتاحية في مجلة يغمور (الغيث) الأدبية)	البيان	Beyan
	تأملات حول سورة الفاتحة	Fatiha Üzerine Mülâhazalar
	في ظلال الإيمان	İnancın Gölgesinde
(ديوان شعري جمع فيه جملة ما كتبه الأستاذ من قصائد وأشعار)	ريشة العزف المكسورة	Kırık Mızrap
	الحياة بعد الموت	Ölüm Ötesi Hayat
	البعد الميتافيزيقي للوجود	Varlığın Metafizik Boyutu
(كتاب في تربية الأولاد في الإسلام)	من النواة إلى الشجرة	Çekirdekten Çınara

Renkler Kuşağı	ألوان وظلال في مرايا الوجدان	(تأملات لتجليات أسماء الله وصفاته في مظاهر الكون والوجود) مترجم إلى العربية
Kur'an'ın Altın İkliminde	في عالم القرآن الذهبي	
Enginliğiyle Bizim Dünyamız	عالمنا الفسيح	(نظرة أفقية في البعد الاقتصادي في الإسلام وحله لجميع مشاكلنا الآنية)
Huzmeler ve İktibaslar	حزم وقبسات	
Röportajlar	مقابلات صحفية	
1-Küçük Dünyam	دنياي الصغيرة	
2-Ufuk Turu – Eyüp Can	جولة في الآفاق	
3-Gurbette F.G. - Nuriye Akman	مع فتح الله كولن في ديار الغرب	
4-Global Hoşgörü ve Newyork Sohbeti – Nevval Sevinç	التسامح العالمي وحوار نيويورك مع الأستاذ فتح الله كولن	
5-F. Gülen'le 11 Gün –M.Gündem	أحد عشر يوماً مع فتح الله كولن	

قالوا عنه

"تجولت اليوم في ثانوية طشقند التركية في أوزبكستان، وأعجبتُ بها غاية الإعجاب، فلا يسعني إلا أن أقدم جزيل الشكر لكل مَنْ ساهم وحقق هذه الأمنية، إذ ستقوم هذه المؤسسات بتنشئة جيل يربط ربطاً وثيقاً بين البلدين، أوزبكستان وتركيا. ليرضَ الله عنهم جميعاً".

طُورغوت أوزال (رئيس الجمهورية الراحل/تركيا)

"إننا نمتلئ ثقة واعتزازاً بالمدارس التركمانية التركية التي يُمارَس فيها التدريس وفق الأسس العالمية للتعليم. وإن تعلّم الطلاب اللغات التركمانية والتركية والإنكليزية والروسية بأفضل وجه، بجانب تعلمهم العلوم الحديثة بأنواعها المختلفة، يحوز أهمية جلية لمستقبل بلادنا. وستُكتب خدماتكم الجليلة التي تقدمونها في تاريخ أمتنا التركمانية المستقلة ونهضتها بحروف لا تُمحى. أقول لكم من صميم قلبي: ليرضَ الله عنكم".

سَابَار مُرَاد تُركمان باشي (رئيس الدولة الراحل/تركمنستان)

"الأمر الذى لا ريب فيه هو ضرورة التجديد، بحثاً عن الإجابة على أسئلة من قبيل "من نحن؟ ومن الآخر؟ وكيف نحاوره ونصمد أمامه؟" ولعل الباحث في حركة الأستاذ فتح الله كولن التركية، يجد المفتاح الضائع لهذه القضية المغلقة التي قد ضلَّ مفتاحها".

أ.د. أحمد الطيب (شيخ الأزهر/مصر)

"لأن العقل -في حضارتنا الإسلامية- هو نور أودعه الله في القلب... ولأن العلامة الأستاذ فتح الله كولن هو ثمرة طيبة من ثمرات هذه الحضارة، فلقد جمع بين حكمة العقل وبصيرة القلب..."

ولأن القرآن الكريم هو الذي صاغ منهاجه في الفكر والحياة، فلقد صار كلمة طيبة، أصلها ثابت، وفروعها ممتدة، تؤتي أكلها كل حين بإذن الله. ولأن الوحي القرآني قد قرن دائماً بين الإيمان والعمل، فإن كلمات هذا العالم الرباني قد تجسّدت -به وبإخوانه الكرام- أبنية شاهقة، وحياة خصبة، تزدهر بها كثير من بقاء هذا الكوكب الذي نعيش فيه".

أ.د. محمد عمارة (المفكر والكاتب الإسلامي/مصر)

"ما يحدث عادة هو أن الفكرة تتحول إلى شخص، وعندما يُضرب الشخص تسقط الفكرة وينتهي الأمر. على عكس ذلك، ما حدث عند الأستاذ فتح الله كولن هو أن الشخص تحول إلى فكرة.. فحركة.. فواقع.. فحركة مؤسسية في مختلف نواحي الحياة تقدم تصوراً صحيحاً للإسلام بجوانبه المتعددة العملية، وليس التجريدية".

د. عبد الحميد مذكور (كلية دار العلوم، جامعة القاهرة/مصر)

"تعرفت على فكر الشيخ فتح الله كولن من خلال إنجازات المؤسسات التي تجسده واقعاً ملموساً، ومن رجالات يحملون هذا الفكر إلى الإنسانية في داخل وخارج تركيا. إنه الشيخ الفقيه والمفكر والعالم والمُصلح الذي اجتمعت حوله قلوب وعقول أجيال من الأتراك المتعطشين لتجديد دينهم بتجديد دينهم، فكانوا جميعاً، الشيخ وتلاميذه، تياراً متدفقاً يخدم الإسلام والمسلمين والعالمين في إطار جديد يمتد

من الوطن تركيا إلى الأمة الإسلامية والعالم، ويجمع العلم والإيمان، الفكر والحركة، العقل والوجدان، الروح والمادة. لقد تمحور فكر الشيخ وجهود الخدمة حول "بناء الإنسان"، وهو محور كل إصلاح ابتداءً من الديني مروراً بالتربوي والمجتمعي ووصولاً إلى السياسي".

أ.د. نادية مصطفى (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة/مصر)

"الشيخ محمد فتح الله كولن اجتمعت لديه مؤهلات الداعية الناجح، وملكات المجتهد المجدد، ومهارات القائد المحبوب. له عقل الإمام محمد عبده، وفروسية الإمام سعيد النورسي، وحركة الإمام حسن البنا، وعاطفة سيد قطب... أخذ منهم وأضاف إليهم وهو هو "محمد فتح الله البسام". تلامذته باسمون وهم يعملون دوماً، ولكنه لا يكاد يتسم إلا نادراً، وجل أحاديثه وخطبه ومواعظه مبللة بالدموع. عيناه اللتان أجهدهما طول السهر والبكاء تمثلتان بكثير من العطف والإشفاق على ما آلت إليه أحوال إنسان الأمة الإسلامية، وإنسان العصر الحديث عامة".

أ.د. إبراهيم البيومي غانم (المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة/مصر)

"أعتقد أن كلمة السر في نجاح حركة الأستاذ كولن ليس فقط في تبنيها لقيم الإخلاص والتضحية... إلخ، فهي في غاية الأهمية، ولكن أعتقد أنها أيضاً في فكرة الموازنة بين كثير من الثنائيات التي تحكم حياتنا المعاصرة في العالم العربي بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام، بين العلمي والديني، بين العلماني والديني، بين الشرقي والغربي، بين القلب والعقل، بين الوجداني والمنطقي.. فكرة التوازن ما بين هذه الثنائيات مع إعلاء قيمة العمل، أعتقد هذا هو مفتاح السر في تجربة

كولن، وفكرة أن الحركية ربما تكون هي الدافعة للفكر، وأظن هذه نقطة تميز هذه الحركة بشكل أو بآخر.

د. باكينام الشراوي (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة/مصر)

"يعيش الأستاذ فتح الله الآن في أمريكا، لكنه يعيش في تركيا في الوقت ذاته، روحه موجودة في تركيا. هناك أتباع وتلاميذ اقتبسوا هذه الروح العالية عن "فتح الله كولن".. مستشفيات، مدارس، مساجد، مناشط... شيء مُذهل. كلّه يعود الفضل فيه بعد الله إلى هذه الروح التي بثّها هذا الرجل: "فتح الله كولن.. هو صاحب سلوك إيماني، وتصوف صافٍ، بعيداً عن الغلو والانحراف. صاحب فقه واهتمام بالفقه، صاحب عناية بالحديث.. وهو أيضاً أديب وشاعر ومثقف وفيلسوف ومفكر وواعظ.. كان يحضر درسه الآلاف، ومع ذلك أوقف هذه الدروس بكل هدوء، واستمر في مثل هذا العمل الهادئ العظيم المؤثر.. فوجدنا تلاميذه، ووجدنا بصماته، ووجدنا قدرته على التأثير؛ ولذلك هو أبو "الإسلام الاجتماعي" في تركيا، أبو "الإسلام الوعظي". الحرص هنا على الروح الإسلامية الواعية القوية، وفي الوقت ذاته الحرص على العلم المدني الحديث. نحن أمام تجربة فريدة لا توجد في العالم العربي، ربما ولا حتى -أظن- في أكثر بلاد العالم.. مجموعة من الشركات والمؤسسات؛ مؤسسات إعلامية، اقتصادية، تعليمية، تربوية، مساجد، مناشط، مدارس، آلاف المدارس داخل تركيا وخارجها. وهذا، الحقيقة في جو كجو تركيا شيء عجيب..."

د. سلمان العودة (المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم/السعودية)

"الأستاذ كولن يريد أن يربط الأمة بفكرة مركزية هي فكرة "الخدمة الإيمانية"، أي أن يتحرك كل إنسان في الفضاء الذي هو فيه من أجل الخدمة الإيمانية. وإذا أردت أن تُحْصِلَ فكرة الرجل لقلت ففتح الله كولن يساوي الخدمة الإيمانية. فضلا عن ذلك الأستاذ كولن يقر بأن الخدمة الإيمانية طريق عمومي، لذلك هو يشجع كل من سلك هذا المسلك، لأنه مسلك عام، ولا يريد أن يكون بديلاً عن أحد، ولا بديلاً لأحد".

أ.د. عمار جيدل (جامعة الجزائر/الجزائر)

"في ظني أن "فتح الله كولن" يمثل الخبرة الدينية الاجتماعية لتركيا، بكل ما تعنيه من عناصر عالمية تصلح لشعوب وأفطار إسلامية أخرى، وما تعنيه من خبرة ذاتية تاريخية وثقافية للشعب التركي، ولاستمرارية انتمائه الإسلامي الأصيل. وإن استيعاب "فتح الله كولن" لما يراه مناسباً من الفكر الغربي في إطار الهيمنة الثقافية الإسلامية ومسلماتها العقيدية، إن ذلك يمثل قدراً معتبراً من الإثراء لهذه الثقافة. وإن من أهم التطبيقات التي تتفرع عن هذا الاستيعاب هي دعوته لتوحيد التعليم الديني والمدني وإشاعة الثقافة الإسلامية في ثنايا التعليم الوضعي الشائع الآن. وهذه دعوة صالحة للأخذ بها والاستفادة منها في مجالات التعليم الحديث في بلادنا المتعددة ومجتمعاتنا الإسلامية المتنوعة. وما أحوجنا للاستجابة لهذه الدعوة..."

طارق البشري (المستشار/مصر)

"في فترة معينة من الزمن تحتاج فيها الإنسانية إلى قادة روحيين، وجدنا مثل هذه القيادة في فتح الله كولن... وفي عالم يتحدث فيه أغلب

القادة المسلمين البارزين عن الصراع والمواجهة، بينما يزودنا كولن بـ"صوت جديد" يدعو الناس من جميع العقائد إلى "مائدة ربانية". فمن خلال إرشاداته، يمكننا صنع عالم يكون الحوار فيه هو أول أولوياتنا والصراع هو آخرها".

أ.د. أكبر أحمد (الجامعة الأمريكية، واشنطن العاصمة/الولايات المتحدة)

"إن سيرة الأستاذ فتح الله كولن تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك قضية محورية في المنظور الإسلامي وهي الصلة الوطيدة بين صلاح الفرد وصلاح الأمة. إن صلاح الأمة يبدأ بصلاح الفرد قائداً، وينتهي بصلاح الأفراد من آحاد الناس. ومدخل صلاح الفرد المؤدي إلى صلاح الجماعة هو درس إسلامي أصيل بدأ بسيرة الرسول ﷺ، ويمر بعشرات السير الرائعة، إلى سيرة الأستاذ كولن التي نتعرف عليها اليوم. سيرة الأستاذ كولن تثير قضايا تربوية عديدة في زمن صار فيه الجميع ينعى أجيالنا الصاعدة؛ ومن بين تلك القضايا محورية المثل الأعلى في بناء وجدان ونفسية وطموح الأطفال والشباب".

د. أماني صالح (جامعة مصر الدولية/مصر)

"إن إحلال السلام أصعب بكثير من إيقاد الحرب. وعلى الرغم من الموانع فإن علينا السير جميعاً نحو السلام والاحترام المتبادل الذي يؤدي إلى الأمن والطمأنينة للإنسانية ورفاهها. فالعالم الفاضل فتح الله كولن المحترم مثال حي حقاً في هذا الصدد، فهو مثال للسلام والتسامح، لنا ولجميع رؤساء الممالك وللقيم الإنسانية. فنحن جميعاً نحبه ونقدّره".

بارثولوموس (بطريك الروم، بطريك فنز/تركيا)

"إنني أنظر إلى ما حولي، فلا أرى إلا جمعًا من الناس، من جميع شرائح المجتمع، ثرى ما الذي دفعهم إلى المجيء إلى هذا المكان، ما الذي جمع هنا الناس من كل الأديان؟ نعم، فكما أن مولانا جلال الدين الرومي في قُونيا قد جمع حوله مئات الملايين من الناس، فهذا أيضًا شخصية فذة يتكلم بالمحبة ويجذبنا إليه. هذا الشخص الموقر يتكلم عن المحبة... هذه المحبة هي التي تجمعنا هنا. ولأجل هذا أدعو له دعاءً خالصًا، فهو محتاج إلى دعائنا. فهو مثال نموذجي لعالمنا... البعض يقول: ماذا وراء هذا الشخص؟! فأقول: ليس وراءه إلا سلاح واحد وهو "محبة الله".

جورج مُورُوفيج (ممثل الفاتيكان في إسطنبول الراحل/تركيا)

"كولن هو نداء إلى المسلمين لمزيد من الوعي بأن الإسلام يدعو إلى الحاجة إلى الحوار، وأن المسلمين مدعوون ليكونوا وكلاء وشهداء على رحمة الله للعالمين. يدعو السيد كولن -من خلال معرفته الواسعة بالتقاليد الإسلامية من خلال مزجه بين القرآن الكريم والحديث الشريف وأفكار المسلمين عبر العصور- لبناء حجة مقنعة بأن الحوار والحب والشفقة هي قيم إسلامية أصيلة، ويجب على المسلمين تقديمها إلى العالم المعاصر".

د. توماس ميتشل (سكرتارية مؤتمرات الفيدرالية المسكونية للأساقفة الآسيويين/ الفاتيكان)

"التسامح والشمولية والحب والرحمة تمثل السمات الأساسية لفكر كولن... إن أية دراسة لكتابات كولن تكشف مدى اختراق هذه العناصر لقلب أفكاره؛ أو بعبارة أفضل، نشأتها من قلب أفكاره. ومما يبهز النفس

أن الأمر عميق جداً وليس مجرد زيّ سطحي. بشكل موجز، يطرح كولن الحب بوصفه قلب الإسلام العميق؛ ومن ثم فهو يمثل السمة الرئيسة في التصوف، حيث تتجلى عبقريته في ترجمة روح الإسلام، ولذلك يجب أن يكون محوراً لما تدور حوله كل أعماله".

أ.د. جريج بارتون (كلية الآداب، جامعة موناش، ملبورن/أستراليا)

"منذ عدة أعوام، تعرفتُ على كتابات جلال الدين الرومي عن طريق زميلٍ لي يتمتع بروحانية عميقة. لكنني الآن وجدتُ شخصية جديدة ومعاصرة تُماثل "الرومي"، لا تؤثر حياته وتعاليمه في عالم الإسلام اليوم فحسب، بل تؤثر أيضاً في الحركة العظيمة للاشتياق الديني عبر العالم".

د. دونالد نستى (جامعة القديس توماس، هيوستن/الولايات المتحدة)

"إن مجتمع الرجال المخلصين الذين قابلتهم في تركيا هو مجتمع من المسلمين نشأ في الأناضول تحت إرشاد الرومي، الشاعر العظيم والمعلم الروحي في القرن الثالث عشر. إن القائد الفكري والروحي لهذا المجتمع في الوقت المعاصر، الذي يلهم تلاميذه الأتراك بالكثير من العمل التعليمي والروحي، هو السيد فتح الله كولن. يوجد لدى هذين الرجلين الورعين القادمين من قرنين متباعدين القدر الكثير مما يمكن قوله للمسلمين ولغير المسلمين على السواء عن كيفية التباحث في شأن هذا العالم المضطرب الذي نعيش فيه".

د. لين إي ميتشل (مدير الدراسات الدينية، جامعة هيوستن/الولايات المتحدة)

"إنَّ الإِشار والتضحية من أجل الآخرين والتي غرستها تعاليم كولن في النفوس صنعت رجالاً ينفقون الملايين في إنشاء المدارس والجامعات والمستشفيات دون أي مقابل ودون أن يمتنوا على أحد بهذا العطاء..."
د. مورين فيدلر (جامعة جورج تاون/الولايات المتحدة)

"إنني شاهد عيان لعديد من المبادرات التي قامت بها الحركة في الولايات المتحدة، لأنني كتبتُ كتابي الخاص بالأستاذ فتح الله كولن... الأستاذ لا يتبنّى بمحاضراته ومواعظه وكتبه المفهوم الغربي للفصل ما بين الدين والدولة، ولكنه مع ذلك، يتناسب فهمه لدور الدين مع نفس الأسلوب الذي يمارس به في بعض المناطق بالغرب... قد حققت حركة كولن قدرًا كبيرًا من النجاح في الغرب... إنها تفهم أن دور الدين هو تزكية للأفراد، وأن هذا يحدث فقط حينما يعيش الناس جماعات وأفرادًا هذا الإيمان -الفضيلة- بشكل فعال. ومن ثم يقوم هؤلاء "المجانين"، بتأسيس مبادرات للمجتمع المدني، وتوحيد الناس جميعًا على مبادئ هي بالتأكيد فاضلة. فهذا هو الشاهد الحقيقي للإيمان، وهو ما يحفز الآخرين لتبني تلك القيم الإنسانية العميقة في قلوبهم وأفكارهم".
د. جيل كارول (كلية العلوم الدينية، جامعة رايْس، تكساس/الولايات المتحدة)

"الزمن لا يوجد برجال من أمثال "فتح الله كولن" إلَّا بين قرن وقرن؛ إنهم يرفعون راية الأمل وشعلة الرجاء من قلب الظلام الذي يغشى العالم والأخذ بيد البشرية إلى الطريق المفضي إلى النور والأمل والسلام..."

عقيل الدين ميان (مجلة Weekly Cutting Edge/باكستان)

"كن كما تشاء في أي درجة من درجات الحداثة والتعليم، فلن يحول ذلك بينك وبين الإيمان والتسليم... أظن هذا ما يدعو إليه الأستاذ "كولن"..."

إحسان مسعود (مجلة Prospect / إنجلترا)

"مؤيدو "كولن" يشكلون مزيجاً رائعاً في غاية التناغم والانسجام بين متعلمين شغوفين بالعلم، وإيمانيين شغوفين بالإيمان، وحركيين يسهمون في تحريك عجلتي الاجتماع والاقتصاد في البلاد..."

(مجلة Foreign Policy / الولايات المتحدة)

رَجُلُ الْأَسْرَارِ

(أ.د. فريد الأنصاري رحمه الله من روايته "عودة الفرسان")

فَتَحُ اللَّهُ لَدَيْهِ سِرٌّ لَيْسَ يَبْلُغُهُ..!

فَتَحُ اللَّهُ لَدَيْهِ سِرٌّ تَنْتَظِرُهُ الدُّنْيَا، لَكِنْ لَا يَخْبِرُ بِهِ أَحَدًا!..

فَتَحُ اللَّهُ يَحْمِلُ فِي قَلْبِهِ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَزَلْ يَبْكِي؛ حَتَّى احْتَارَ الدَّمْعُ لِمَاتِمِهِ!

فَتَحُ اللَّهُ وَارِثُ سِرٍّ، لَوْ وَرِثَهُ الْجَبَلُ الْعَالِي؛ لَانْهَدَّ الصَّخْرُ مِنْ أَعْلَى قِمَمَتِهِ، وَلَخَرَّتْ أَرْكَانُ قَوَاعِدِهِ رَهَبًا!

فَتَحُ اللَّهُ فَارِسٌ لَيْسَ تَلِينَ عَرِيكَتُهُ، وَلَا تَضَعُفُ شَكِيمَتُهُ؛ وَلَصَوْتُهُ فِي الْكَرِّ أَشَدُّ مِنْ فَرْقَعَةِ الرَّعْدِ! يِقَاتِلُ فِي النَّهَارِ حَتَّى تَذُوبَ الشَّمْسُ فِي دِمَاءِ الْبَحْرِ، فَإِذَا خَلَا لِأَشْجَانِ اللَّيْلِ بَكَى!..

مَكِينُ الْوَثْبَةِ كَالْأَسَدِ، حَادُّ الرُّوْيَةِ كَالصَّقَرِ، رَهِيبُ الصَّمْتِ كَالْبَحْرِ، إِذَا سَكَتَ خَطْبُ، وَإِذَا نَطَقَ التُّهْبُ! وَإِنَّهُ لَيَشْفُ كَالزَّجَاجِ إِذَا هُوَ كَتَبَ!

كُلُّ النَّاسِ يَعْرِفُ فَتَحَ اللَّهِ، وَكُلُّ النَّاسِ يَسْمَعُ فَتَحَ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ مَا يَرِيدُ فَتَحُ اللَّهِ! فَلَمْ يَزَلْ سِرُّهُ فِي صَدْرِهِ، يَقْبَعُ فِي الْأَعْمَاقِ مِثْلَ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ!.. وَمَنْ يَدْرِي؟ فَلَعَلَّهُ فَارِسٌ لَمْ يَشْرُقْ بَعْدُ زَمَانُهُ! وَلَا حَانَ وَقْتُهُ وَإِبَائُهُ! وَأَيُّ بَلَاءٍ أَشَدَّ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَنْ يَعِيشَ قَبْلَ أَوَانِهِ؟ وَيَعَاشِرَ غَيْرَ أَهْلِ زَمَانِهِ؟

وَلَمْ يَزَلْ فَتَحَ اللَّهُ يَرْسُمُ مَلَامِحَ الْمَاضِي فِي لَوْحَةِ الْمُسْتَقْبَلِ، فَيَنْفَخُ فِيهِ؛ فَيَكُونُ وَاقِعًا بِإِذْنِ اللَّهِ! كُلَّمَا كَتَبَ مَقَالًا أَوْ خَطَبَ خُطْبَةً؛ تَشَكَّلَتْ

كلماته صورًا لقوافل الصحابة الكرام، ولجيش محمد الفاتح، يزحفون
صَفًّا من خلف غبار الغيم، مَطَرًا يهطل من أَفْقِ بلاد الأناضول على
كل العالم!

فَتَحُ الله لَا يملك من هذه الدنيا سوى ملابسه القديمة، ومحفظة
أحزان صغيرة تصحبه أُنَى حَلٍّ وارتحل، لم يزل يحتفظ فيها بثلاثة مفاتيح
عتيقة! الأول: مفتاح "الباب العالي" في إسطنبول، والثاني: مفتاح "باب
الحِطَّة" في المسجد الأقصى، والثالث: مفتاح جامع قرطبة في أندلس
الأشجان!

رجلٌ وحده يسمع أنينَ الأسوار القديمة، ونشيجَ الريح الراحل
ما بين طنجة وجاكرتا! وبكاءَ النورس عند شواطئ غادرتها سفنُ الأحبة
منذ زمان غابر، ولكن لم يشرق لعودتهم بَعْدُ شِرَاعٌ!.. فيبكي!

رجلٌ وحده يسمع صهيلَ الخيل القادمة من خلف الشُّحْبِ، ونداءَ
الغيبِ المحتجِبِ، إذ يتدفق هاتفه على شاطئ صدره، فينادي مِنْ عَلَى
منبره: "أَلَا يَا خَيْلَ الله اركبي!.. ويا سيوف البرق التَّهَيَّي!"..

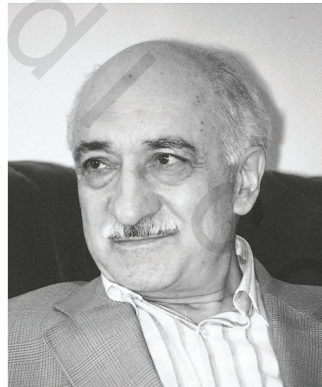
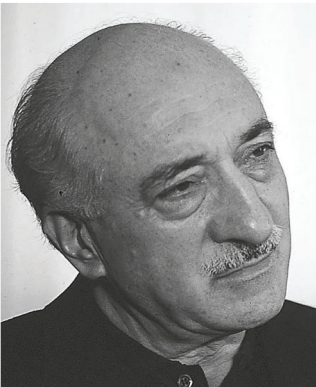
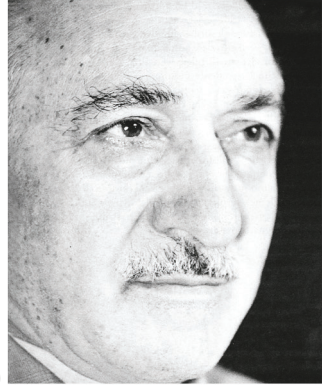
وَيَرَى ما ليس يُرَى.. فيبكي!

فتح الله سيرةُ بكاء! لقبه الأسري: "كُولَن"، ومعناه "الضحك"
باللسان التركي، وهذا من عجائب الأضداد، ومن غرائب الموافقات
أيضًا! فهو بَكَاءُ الصالحين في هذا العصر، لكنه ما بكى إلا ليضحك
الزمان الجديد، وليزهر الربيع في حدائق الأطفال. ما رأيت أحدًا أجرى
دمعا منه، ولا أكثر وَلَهًا.. وكأنما دموع التاريخ جميعًا تفجرت أنهارها
من بين جفنيه!..

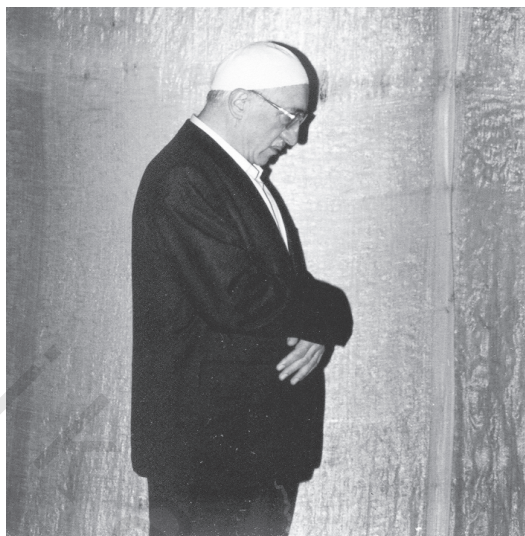
ولقد أخطأ من ظنه ييكي ضعفاً أو خوراً، وإنما هو جبلٌ تشققت
أحجاره عن كثر الحياة الفياض، فبكى!..

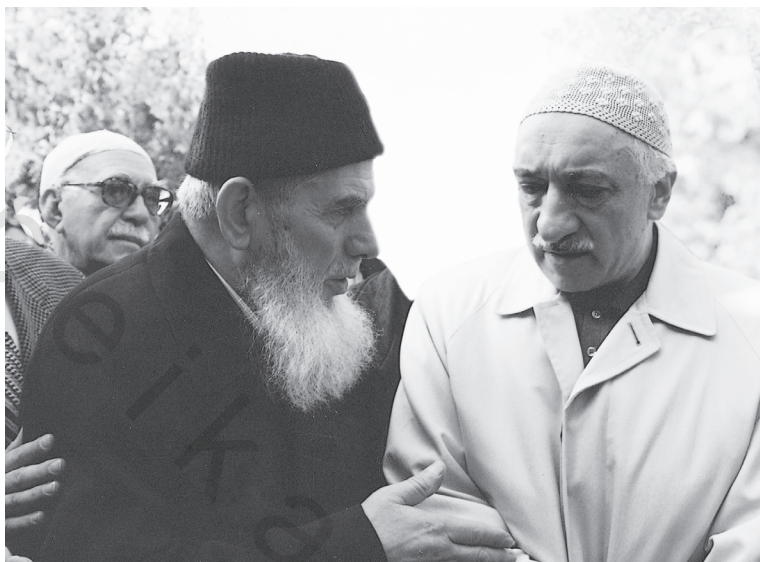
الوعظ سر من أسرار فتح الله! فلم يزل منذ طفولته ييكي بمجالسه؛
فتبكي لبكائه كل عصافير الدنيا! ولقد رأيت ييكي طفلاً وشاباً، ثم كهلاً
وشيخاً! ولم يزل ييكي وييكي.. وما جف لتدفق شلالاته تَبْعُ! بدموع
مواعظه الحَرَّى سقى فتحُ الله كل غابات بلاد الأناضول! وبها أروى
عطش الخيل، وأطعم فقراء الليل! وبوابلِ بوارقها سقى كل صحاري
العالم! ولقد عجبْتُ من أي جبال الدنيا تخرج منابعه؟

أرشيف الصور

















عودة الفرسان

أ.د. فريد الأنصاري

- رواية شاعرية النَّفس،
- واقعية المضمون،
- وهَّاجة النور،
- شاجية القلب،
- وجيعة الوجدان...
- تغني للأمل، وتُثفِّت للمستقبل؛
- تكفكف الدمع، وتمسح الألم...



مؤتمر دولي

مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي

خبرات مقارنتة مع حركة فتح الله كولن التركيت

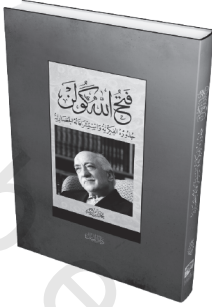
- واقع الفكر الإصلاحي في تجربة فتح الله كولن.
- حوار معمق في الفكر الإصلاحي بين جمهرة من المفكرين.
- مقارنات ثرية بين تجربة الإصلاحيين وتجربة فتح الله كولن.
- تجربة فتح الله كولن الإصلاحية بين النظرية والتطبيق.
- قراءات شاملة في تجربة «كولن» كواحدة من النماذج الرائدة.



فتح الله كولن

جذوره الفكرية واستشراقاته الحضارية

محمد أنس أركنه



إن فتح الله كولن يملك شخصية معنوية وفكرية قوية، قد عركته تجارب سنين طويلة في دنيا الفكر، فوقف بشكل مهيب مخاطب هذا العصر الذي ضعفت فيه الروح والفترة السليمة وضعف فيه الإدراك الصحيح. ولا يحس الأشخاص القريبون منه في ظل الثقل الفكري والمعنوي له بالراحة. لأن عليهم أن يكونوا يقظين على الدوام وفي جو روحي عميق.. ولا يمكن الولوج إلى عالمه بأحاسيس ومشاعر تميل إلى الدنيا وإلى متاعها المادي ومصالحها ومنافعها. فلكي تلج إلى عالمه عليك أن تتجاوز حدود عالمك الشخصي وتتعدها. وبالمقابل هو أيضا لا يساعدنا كثيراً على فهمه وتحليل شخصيته بعمق. لأنه يقوم بإخفاء العديد من الأمور المتعلقة به ويسترها بسبب تواضعه الجمل.

عبقريّة فتح الله كولن

بين قوارب "الحكمة" وشواطئ "الخدمة"

أ.د. فؤاد البنا



- كتاب غاية في الإمتاع
- قلم محب يجري في مسارب فكر ...
- سيرة وحياة وبحاري أقدار...
- عبقريّة فرد وعبقريّة أمة....
- إشراقات حكمة على أرض الخدمة ...

الانبعاث الحضاري

في فكر فتح الله كولن

أ.د. سليمان عشاري

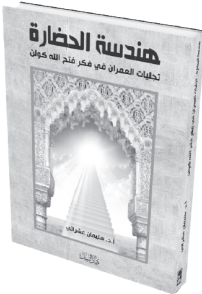


- الانبعاث الحضاري في مفهوم "فتح الله كولن"
- قوى الأمة النائمة وعوامل إيقاظها.
- تحريك الفكر كيف يكون؟
- تحفيز الوجدان لماذا ينبغي أن يكون؟
- روحانيات الأمة كيف نفيد منها؟
- المنهجية والتخطيط الوسائل والاهداف.
- المعوقات والمشجعات.

هندسة الحضارة

تجليات العمران في فكر فتح الله كولن

أ.د. سليمان عشاري



- المعمارية الفكرية عند "فتح الله كولن" ...
- آثار الأمكنة في التشكيل الفكري عند "كولن"
- لوحات الحضور التاريخي في وجدان "كولن"
- البناء الحضاري للأمة كيف يخطط له "كولن"

البراديه كولن

فتح الله كولن ومشروع الخدمة

على ضوء نموذج الرشد

د. محمد باباعمي



- دراسة معمقة في فكر الأستاذ "فتح الله كولن".
- اللقاء الحميمي بين قمم الفكر الديني وقمم الفكر الحضاري.
- تسليط الضوء على الطاقة التفجيرية لقدرات الإنسان العملية والفكرية.
- مصطلح "الخدمة" ومضامينه وأبعاده في فكر الأستاذ "فتح الله كولن".
- المدرسة كوحدة من وحدات تأسيس الفكر الإيماني والعلمي على حد سواء.

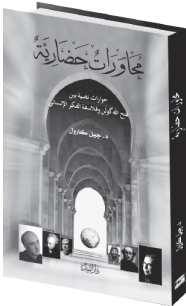


محاوالت حضارية

حوارات نصية بين

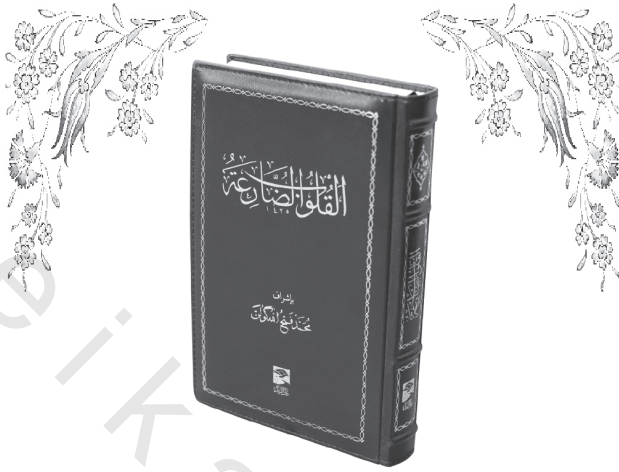
فتح الله كولن وفلاسفة الفكر الإنساني

د. جيل كارول



- مقاربات فكرية بين «كولن» وعمالقة الفكر الإنساني عبر التاريخ.
- مفهوم «الحرية» عند «كولن» وعند رواد الحرية المعاصرين.
- المردود الأخلاقي للتفسير الروحي للكون عند «كولن».
- التجوهر الإيماني في ذات الإنسان ومردود ذلك على حياة البشرية.
- الحوار من أجل سلام يعم البشرية قاطبة كما يفهمه «كولن».





القلوب الضارعة

بإشراف: مُحَمَّدُ فَحْهُ لِّلَّهِ كُولُنْ

أَنَات قُلُوب، وَأَشْجَان أَرْوَاح، تَتَوَجَّه إِلَى بَارِئِهَا
بَانْكَسَار وَتَذَلُّل لِّيَجْبِر كَسْرَهَا، وَيَقِيل عَشْرَهَا.

بين دفتي هذا الكتاب -الذي جمعه العالم الرباني فضيلة الأستاذ "فتح الله كولن"- "أنا قلوب، وأشواق أرواح، ودموع واجدين، وضراعات تواين هارقين نجيعهم على عتبات سامع النداء، ومجيب الدعاء، ومكفكف الدموع، وقابل الثوب، الرحمن الرحيم، والبرّ الغفور..."

هنا يتلاشى الزمان ويضمحل المكان ولا شيء يبقى غير فيوضات أشواق، وومضات احتراق، ومكابدات أكباد، وكوى تتفتح على أبد أبدي، ومشاكبي أنوار تتألق في سماء الخلود. هنا رجال أدركوا فسما يادراكمهم، وعرفوا فارتفعوا بعرفانهم. فلم يعودوا واقعين تحت ضغوط الأرض، أو محبوسين في ضيق الكائنات. إنهم رجال ملهمون، وإلى آفاق الغيوب يستشرفون.